تفسير إبن كثير

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

(أم يقولون افتراه) يعنون : محمدا - صلى الله عليه وسلم - . قال الله [تعالى] (قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي : لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني - وليس كذلك - لعاقبني أشد العقوبة ، ولم يقدر أحد من أهل الأرض ، لا أنتم ولا غيركم أن يجيرني منه ، كقوله : (قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته) [الجن : 22 ، 23] ، وقال تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين) [الحاقة : 44 - 47] ; ولهذا قال هاهنا : (قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم) ، هذا تهديد لهم ، ووعيد أكيد ، وترهيب شديد .وقوله : (وهو الغفور الرحيم) ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة ، أي : ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم ، تاب عليكم وعفا عنكم ، وغفر [لكم] ورحم . وهذه الآية

كقوله في سورة الفرقان : (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا .

قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما) [الفرقان : 5 ، 6

] .